

العنيد ، كان كذلك اسير جيله وتكوينه السياسي المديد . واذا تذكرنا ان الشقيري لم ينتم في حياته الوطنية كلها الى أي حزب سياسي ، ندرك بالتالي خلفية الاسباب التي حالت دون نجاحه في التعامل مع الاحزاب وعدم تجاوبه مع الافكار التنظيمية التي كانت تلح على خواطر الشباب ممن ارتضوا العمل معه . وعلى كل حال ، ليس الشقيري فريد نوعه بالنسبة لهذه القضية ، ولا سيما في الوطن العربي والعالم الثالث ، حيث الحياة السياسية تقتصر على رأس واحد وجماهير عريضة من حوله ! ولا بد ، قبل الانتقال من هذا الموضوع ، من الاعتراف بأن الخلاف التنظيمي شيء والخلاف السياسي شيء آخر : فقد تختلف سياسيا وتتفق تنظيميا والعكس كذلك وارد : اي تتفق سياسيا ولكن تختلف حول اساليب العمل واطره وتنظيماته .

وكان الشقيري بطالا من ابطال السياسة القومية الفلسطينية . فهو رغم نشأته في بيت كان ربه من اركان التيار الاسلامي الرافضين للتيار القومي الصاعد آنئذ ، فان احمد الشقيري ، الطالب في جامعة بيروت الاميركية ، سجل في العام ١٩٢٧ اول وقفاتة القومية في خطاب القاہ في مهرجان شارك فيه كل من رياض الصلح وجبران التويني وسعيد الجزائري . يومها اعتقلته سلطات الانتداب الفرنسي وابعده عن سوريا ولبنان ، فتوجه الى القدس حيث دخل معهد الحقوق فيها وتخرج منه محاميا بارعا في سنة ١٩٣١ . وتشهد كل السنوات التي تلت ، بأنه كان سيد المنابر النضالية والندوات والمحاضرات السياسية ، مضافا اليها ، بالطبع ، نضاله المؤثر في المحافل الدولية دفاعا عن فلسطين وكل قضايا العروبة .

ولقد كان لمامه الواسع بالقانون الدولي ، ولتفوقه في اللغة ، ولتحكمه بنبرة الخطابة ، ما جعله موضع اعجاب الكثيرين . وهو متحدث لبق ، يعرف كيف يشد المستمع اليه ، ومن اين يلج الموضوع الذي يريد التحدث عنه . وكان ذكيا بتفوق ، ولا تفوته النكتة اذا ما حبكت ، ولا سيما ان كانت لازمة وتخدم قضيته .

وكان صلبا غير هياب في مواقفه . اشهد له في مؤتمر القمة في الخرطوم ، ولم يكن حوله يومئذ من نصير ، بأنه كان في مرافعته امام الملوك والرؤساء وفيا اكبر الوفاء لمشاعر وقناعات شعبه ، بل امته العربية جمعا . يومها لم يهن ولم يئن ، وكان بين الملوك والرؤساء من يحاول الباسه مسؤولية الهزيمة الكبرى وكأته -ويا للغبن - كان مسؤولا عن قيادة الجيوش او قيما على مفاتيح الخزائن العربية .

هو ، من غير ريب ، صاحب الفضل في « لاءات » الخرطوم الشهيرة . ولولا انسحابه من المؤتمر لربما ما وردت هذه اللاءات التي للاسف سقطت منها رغم ذلك واحدة اصر الشقيري عليها وهي « لا انفرد بحل » . ان من يشهد مأساة اليوم بعد « انفرد » السادات بحل لا يستطيع ان ينكر ما كان عند الشقيري من قدرة على التنبؤ ومن يقظة وحذر .

ولكن هزيمة حزيران بقيت اقوى من قمة الخرطوم ، اقوى من الشقيري وكل قادة العرب . واذا شئت الظروف ان يكون الشقيري اول ضحاياها ، فانها في النهاية لم توفر احدا على الاطلاق .

بعد الهزيمة وما افرزته من نتائج وعبر ، استشعر كل عربي ، والفلسطيني اكثر من غيره ، الضرورة الى « جديد » في الوطن العربي والساحة الفلسطينية . وربما استشعر